

التبيان في تفسير القرآن

(480) ولا نصرا " قال مجاهد: يعني بذلك، فما يستطيع هؤلاء الكفار صرف العذاب عن أنفسهم، ولا نصر أنفسهم من عذاب الله تعالى. وقيل: معناه فما يستطيعون لك يا محمد صرفا عن الحق، ولا نصر أنفسهم من البلاء الذي هم فيه، من التكذيب لك. وليس: ما يستطيعون نصرا من بعض لبعض. ومن قرأ - بالتاء - خاطبهم بذلك بتقدير قل لهم. ثم قال تعالى " ومن يظلم منكم " نفسه بارتكاب المعاصي وحج آيات الله " صرفه " في مقابلة ذلك جزاء عليه " عذابا كبيرا " أي عظيما. ثم خاطب نبيه محمدا (صلى الله عليه وآله) فقال " وما أرسلنا قبلك " يا محمد " من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام " مثلك " ويمشون في الأسواق " طلبا للمعاش، كما طلبها (؟؟؟)، وهو جواب لقولهم " ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق " (1) وكسرت (إن) في قول " إلا أنهم " لانه موضع ابتداء، كأنه قال: إلا هم يأكلون الطعام، كما تقول: ما قدم علينا أمير إلا إنه مكرم لي، ولا يجوز أن تكون مكسورة لاجل اللام، لان دخولها وخروجها واحد في هذا الموضع. وقال قوم (من) محذوفة والتقدير إلا من أنهم ليأكلون الطعام نحو " وما منا إلا له مقام معلوم " (2) أي إلا من له مقام معلوم، ذكره الفراء. وقال الزجاج: هذا لايجوز، لان قوله " أنهم ليأكلوا الطعام " صلة (من) ولا يجوز حذف الموصول وبقاء الصلة، ومثل الآية قول الشاعر: ما أعطاني ولا سألتها * إلا وأني لحاجز كرمي (3) وقوله " وجعلنا بعضكم لبعض فتنة " قال الحسن: معناه يقول هذا الاعمى: لو شاء لجعلني بصيرا مثل فلان، ويقول هذا الفقير: لو شاء لجعلني غنيا مثل فلان

_____ (1) سورة 25 الفرقان آية 7 (2) سورة 37 الصافات آية 164 (3)

البيت في مجمع البيان 4 / 163 (*)